



المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بعنوان:

تطور التعليم الجامعي في ليبيا ومتطلبات العصر

إعداد:

د / علي الحوات

أستاذ علم الاجتماع بجامعة طرابلس

عضو اللجنة العلمية بالمركز القومي

للبحوث والدراسات العلمية

طرابلس – ليبيا

Phone: 218 91 322 3691

Email: alielehawati@yahoo.com



المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

تطور التعليم الجامعي في ليبيا ومتطلبات العصر

مقدمة

- التعليم الجامعي في ليبيا نظرة تاريخية
- التعليم الجامعي ونظرة إلى المستقبل
- مشروعات العمل الجامعي
- خلاصة

أهم مراجع الدراسة

أولاً باللغة العربية

ثانياً باللغة الإنجليزية



التعليم الجامعي في ليبيا ومتطلبات العصر

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء نظرة على التعليم الجامعي في ليبيا وتطوره وتجديد آلياته وبنائه للتفاعل مع مستجدات العصر، وبناء مجتمع المعرفة في ليبيا.

التعليم الجامعي في ليبيا نظرة تاريخية

مرت الجامعات الليبية خلال تاريخها منذ عام 1955 بأربع مراحل تاريخية أو تطورات فلسفية وبنوية وهي:

- المرحلة الأولى مرحلة التأسيس والإنشاء 1955 - 1968.
- المرحلة الثانية: مرحلة الاستجابة لحاجات ليبيا المهنية والإدارية والثقافية والاقتصادية 1970 - 1985.
- المرحلة الثالثة: مرحلة التوسع والنمو 1968 - 1985.
- المرحلة الرابعة: مرحلة النوعية والتخصص والتعامل مع المحيط الإقليمي والدولي 1985 - حتى الوقت الحاضر.

ولا يسعنا الوقت والمكان والمناسبة للتوسع في تفاصيل هذه المراحل الأربع ولكن بشيء من الاختصار ؛ ففي المرحلة الأولى تم إنشاء الجامعات الليبية كجامعة واحدة فقط بفرعيها الأول في طرابلس والثاني في بنغازي، وباسم الجامعة الليبية وإدارتها العامة في بنغازي، وكان كل فرع يقوم على كلية واحدة هي الآداب والتربية في بنغازي "1956" ، وكلية العلوم في طرابلس 1957"، وفي هذه



المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

المرحلة تكونت الجامعة الليبية من عدد محدود من الطلاب لا يزيد عن ثلاثين طالب وأساتذة ضيوف أغلبهم من مصر، وفي هذه المرحلة عملت ودربت الجامعة الليبية ثلاثة أنواع من الخريجين مدرسين للتعليم الثانوي في تخصصات الآداب والعلوم أو خرجت خبراء في الاقتصاد والمحاسبة و الإدارة العامة والإدارة الاقتصادية. وفي هذه المرحلة كان كل شيء متواضع لقلّة والإمكانات ومن خرجي هذه المرحلة تكونت العديد من الكفاءات المهنية والإدارية التي عملت في كل نشاطات وبرامج الدولة الليبية في ذلك الوقت. ثم جاءت المرحلة الثانية وفيها بدأ التفكير في النمو والتنمية والحداثة بمفهوم مختلف عن الماضي فتوسعت هذه الجامعة الليبية وانقسمت إلى جامعتين جامعة في طرابلس وجامعة في بنغازي في عام 1973 و تكونت في كل منها كليات أخرى مثل الهندسة والتربية في طرابلس والطب والقانون في بنغازي، تم هنا توسعت كل جامعة ونمت في إعداد طلابها ومرافقها وأساتذتها بل وتبدلت الأهداف فأصبح من أهم أهدافها خدمة التنمية والإسهام في التحول الاجتماعي والاقتصادي الذي شهدته ليبيا خلال وطوال فترة الثمانينات من القرن الماضي. وزاد عدد الطلاب الجامعيين من بضعة مئات إلى آلاف من الطلاب ذكورًا وإناثًا على حد سواء، و يقدر عدد الطلاب الليبيين في طرابلس وبنغازي حوالي 160 ألف طالب وطالبة وأصبحت العلاقة بين الجامعة والمجتمع خلال هذه الفترة هي خدمة النمو والتنمية والإسهام في تحولات المجتمع الليبي التي أنجزت بفضل الإرادة لتغيير المجتمع وتنمية ليبيا. وأما في المرحلة الثالثة بدأت الجامعة - الليبية تتوسع بعد أن انخفضت الأمية الوظيفية والحضارية إلى أدنى المعدلات وانتشر التعليم وعم كل البلاد وللذكور والإناث على حد سواء وتخرج ما يكفي من المختصين المؤهلين والباحثين. هنا بدأ التفكير في تغيير دور ووظيفة الجامعة إلى وظيفة أخرى هي التخصص الدقيق وإنتاج المعرفة وتطبيقها في الحياة. وهنا خضعت الجامعة أو الجامعات الليبية إلى تغييرات جذرية في طبيعتها العلمية وهيكلها وبرامجها العلمية فاستحدثت ما يُعرف في التاريخ العلمي لليبيا بالجامعات التخصصية مثل جامعات الطب والزراعة والنفط والتعدين والتربية والتقنية المتقدمة، واستحدثت برامج للدراسات العليا والبحث العلمي على مستوى درجتي الماجستير والدكتوراه وانتشرت الجامعات والكليات الجامعية، والمعاهد العليا الجامعية في كل أنحاء البلاد، وحيث ما كانت هناك ضرورة أو حاجة اجتماعية للتعليم العالي، وبدأت هذه الكليات الجامعية في



القرى والأرياف كمناير ومراكز إشعاع فكري وثقافي وإنمائي في محيطها المباشر، وأصبحت مراكز مهمة في تحولات المجتمع الليبي الريفي التقليدي إلى مجتمع حديث بكل قيمه الاجتماعية والثقافية وبذلك أسهمت الجامعات الليبية في الصيرورة الحضارية للمجتمع الليبي طوال العقود الماضية. وهكذا تفاعلت الجامعة مع محيطها الاجتماعي، وأصبحت في تفاعل مستمر ولعله من دواعي البحث العلمي أن يدرس الباحث أو يقيس التأثيرات والتغيرات التي أحدثها التعليم الجامعي في هذه الفترة في عقول وقيم وسلوك المواطن الليبي المتخرج من الجامعة. لقد أسهمت هذه الفترة وتطورها في تأسيس المرحلة الرابعة من تاريخ التعليم الجامعي الليبي، وهي المرحلة التي شهدت فيها الجامعات الليبية تحولاً في نظرتها لذاتها ولغيرها في مجتمعها المباشر، وفي العالم فالجامعات الليبية إلى جانب وظائفها المعتادة في التدريس والتعليم أصبحت من خلال أساتذتها وبرامجها وأقسامها تعمل كمؤسسات بحوث وتخطيط واستشارات فنية، فعلى سبيل المثال فإن أساتذة الجامعات الليبية إلى جانب وظائفهم التعليمية يعملون كمستشارين وبحاث ومخططين لمختلف ميادين التنمية في ليبيا بل إن هؤلاء الأساتذة الليبيين يعملون كمشاركين أو مناظرين لكبار الخبراء والعلماء من أمريكا وأوروبا وشرق آسيا، سواء في مشروعات ليبية أو مشروعات إقليمية أو مشروعات دولية. وهذه المرحلة شهدت فيها الجامعات الليبية أيضاً تحولات نوعية وكيفية بمعنى الكلمة، ففي مشروع النهر الصناعي عمل الكثير من أساتذة الجامعات الليبية كمستشارين ومهندسين، في مشاريع الإصلاح الزراعي عمل الأساتذة بنفس الطريقة، في مشاريع هندسة المرافق والطرق والمركبات الصناعية مثل استخراج الاسمنت وتكرير النفط وتصنيع المحروقات من النفط الخام إلى جانب نظرائهم الأجانب من جميع أنحاء العالم.

التعليم الجامعي ونظرة إلى المستقبل

رغم ما سبق ؛ ورغم كل هذه الإنجازات التي حققها المجتمع الليبي وأبنائه في الجامعات، فإنني أعتقد أن على الجامعات الليبية أن تواجه اليوم ظهور عالم جديد، هو عالم العولمة، وعالم التقنية المتقدمة، وعالم اقتصاد المعرفة، وعالم التواصل



المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

والحوار العالمي، وعالم التنافس والتجمعات الإقليمية. ماذا يعني ذلك للجامعة الليبية والمسئولين عن الجامعات الليبية؟ أعتقد أن ذلك يفرض مهام ووظائف وأدوار جديدة للجامعات الليبية هي تهيئة المجتمع الليبي لعالم العولمة، وعالم التقنية واقتصاد المعرفة، ومجتمع المعرفة، ومجتمع التواصل والتعارف والتعاون العالمي وبكلمات أخرى على الجامعة أو الجامعات الليبية إلى جانب مؤسسات أخرى ذات علاقة إعداد الإنسان الليبي لحياة القرن الحادي والعشرين علمياً ومهنياً وثقافياً واجتماعياً، وهذا واقع ولد وينمو يوماً بعد آخر بفعل قوى عالمية، وبفعل تطورات محلية في المجتمع الليبي نفسه، إذن ليس هناك مناص من أن تعيد الجامعات الليبية النظر في ذاتها وأساليبها ومناهجها وكل ما يتصل بها كمؤسسة تعليمية وعلمية عالية المستوى. وما لم تفعل ذلك ستظل وتبقى جزيرة معزولة في محيط متلاطم العواصف والأمواج، فالمسألة هي مسألة مصير ووجود للجامعة وطلابها، وبالتالي للمجتمع وحضوره الحضاري والتاريخي في العالم.

وبعين نافذة، فالجامعات الليبية وواقعها يتطلب ولا شك إعادة نظر وإعادة تفكير، في بناء ودعم القدرة العلمية والمهنية والثقافية والاجتماعية والحضارية للتعامل والتفاعل مع تحولات إقليمية ودولية وحضارية شاملة قوامها ومنطلقها أهمية رأس المال العقلي أو الذكاء الإنساني وضرورة بناء مجتمع التقنية المتقدمة والانخراط في مجتمع التواصل والانفتاح على الذات والآخرين في العالم، فنحن نعيش مجتمع القرية الواحدة فلا بد أن يكون لليبيا والليبيين مكان حضاري في هذه القرية الكونية مع المحافظة على الهوية الوطنية والاعتزاز بها والنماذج والأمثلة كثيرة التي يمكن التعلم منها والاسترشاد بها في العالم مثل اليابان وبلدان شرقي آسيا، وبعض بلدان أمريكا اللاتينية.

ولعل السؤال الآن ماذا عملت الجامعة أو الجامعات الليبية في هذا الاتجاه الحضاري الجديد؟ وماذا عليها أن تعمل لتسهم بفعالية في تحولات المجتمع الليبي إلى العالم المعاصر المتقدم ولتقوم بدورها خير قيام من أجل ذاتها كمركز علم وفكر متقدم ومن أجل المجتمع الليبي ومن أجل الحضارة الإنسانية. إن فحص هذه



المهمة وتحليلها قد يؤدي إلى نتيجة مفادها أن الجامعات الليبية مشكورة قامت بكل ما يتوجب عليها القيام به في الماضي، ولكن عليها الآن أن تسهم في بناء مجتمع المستقبل وتكمل رسالتها وما طرأ عليها من تحولات نوعية، إن ذلك يتطلب فيما اعتقد وضع استراتيجية ليبية وطنية للتعليم العالي ولا يسمح المقام بتفاصيلها هنا، ولكن أساساً يجب أن تتوجه الجامعات الليبية لصنع عقل جديد يكون قادراً على العيش في العالم الجديد عالم المعرفة والتقنية ويكون لها أي الجامعة، أو الجامعات الليبية، القدرة على التواصل والتفاعل وإعداد الإنسان لحياة ومتطلبات العصر الحديث، هذه الحياة التي تتطلب فيما نعتقد تحول التعليم الجامعي من مستوى التلقين إلى مستوى التفكير والتحول من التعليم إلى التعلم، أي تمكين وإعداد الطالب معرفياً أولاً والقدرة على التفكير والعمل والابداع والابتكار ثانياً، وبمعايير ومؤهلات العالم الحديث المتقدم.

مشروعات العمل الجامعي

وهنا يظهر السؤال المهم ماذا يجب أن تعمل الجامعات الليبية لبناء مجتمع المستقبل الليبي؟ لا نريد الدخول في تفاصيل، ولكن باختصار شديد يجب أن تتحول الجامعة من جامعة تقليدية تلقن الطلاب المعارف إلى مراكز للتفكير والتأمل والبحث والاكتشاف ومركز لإنتاج المعرفة ويتطلب هذا خطوات أو سياسات أهمها ما يلي:

أولاً: تهيئة المجتمع الليبي للسياق العالمي الاجتماعي والاقتصادي الذي بدأ يتكون منذ نهاية القرن الماضي بفعل تطور المعرفة والتقنية واقتصاد المعرفة والثقافة العلمية التي تنظر إلى الفرد كإنسان قبل أن تنظر إليه كفرد ينتمي إلى قبيلة أو طائفة أو قومية، فعلى الجامعات الليبية أن تكون معادلة حضارية للمحافظة على الهوية الثقافية الليبية والانفتاح والتعايش مع الآخر في العالم مهما كان لونه السياسي والاجتماعي.

ثانياً: إعداد وتهيئة الإنسان الليبي بثقافة اجتماعية واسعة وعصرية وتقدمية ومنفتحة ومتحررة من كثير من الأوهام الاجتماعية والأعراف والعادات والتقاليد التي هي معيقة للتنمية وبناء مجتمع المستقبل، بل هي تشد الإنسان إلى الخلف



والماضي أكثر مما تدفعه للانطلاق إلى عالم المستقبل. وفي اعتقادي لم تستطع الجامعات الليبية حتى الوقت الحاضر رغم إنجازاتها الكبيرة مشكورة على ذلك أن تنجح في بناء وتكوين هذه المعادلة الحضارية التي نجحت اليابان وبلدان شرقي آسيا والصين والهند في بنائها وإلى حد ما بعض بلدان أمريكا الجنوبية في تكوينها وبفضل هذه المعادلة الحضارية نجحت هذه البلدان في المحافظة على هويتها، وبناء المجتمع الحديث الصناعي والفني الذي له وزنه الآن في العالم، وليبيا كبلد قليل السكان لا يستطيع بمفرده النجاح في هذا المشروع الحضاري ولكن فيما اعتقد من خلال الفضاء العربي والإسلامي والفضاء المتوسطي تستطيع ليبيا أن تحقق نجاحاً كبيراً وتحقق الكثير من آمالها وطموحاتها في التنمية وبناء اقتصاد المعرفة و مجتمع المعرفة والتفاعل مع عالم العولمة والتكتلات والتجمعات الإقليمية والدولية.

ثالثاً: أن تغير الجامعة من أساليب عملها في التفكير والإدارة والتسيير، أي تتحول إلى الاعتماد على أساليب الإدارة الحديثة والاستقلال في اتخاذ القرارات الإدارية والمالية مع التقيد ومراعاة السياسات العامة والعليا كما يراها ويحددها المجتمع الليبي كدولة.

رابعاً: أن تغير الجامعة أو الجامعات الليبية من فلسفتها التقليدية في إدراك المعرفة ورجل المعرفة وطالب المعرفة ويتطلب ذلك أن يتحول العمل الجامعي إلى التفكير والتحليل والاستنتاج وبناء الفكر بدلاً من تلقين الفكر وهذا يتطلب إعادة النظر في كل عناصر العملية التعليمية ومدخلاتها ومخرجاتها.

خامساً: أن تعيد الجامعة النظر في ذاتها فهي جامعة في عالم العولمة، وعلى ذلك عليها الدخول في مشاريع شراكة علمية ومشروعات علمية وطنية أو إقليمية أو دولية، فالمعرفة هي تراكم وتفاعل أي أن المعرفة تنمو من خلال التقاء العقول في عمل علمي وتعاون مشترك، وهذا يتطلب فيما يتطلب أنواعاً متعددة وجديدة من التخصصات ومشروعات البحث العلمي، ومساهمات مختلفة من القطاع العام والقطاع الخاص وهيئات الاقتصاد والثقافة والعلم والمعرفة الوطنية والإقليمية والدولية. وفي هذا السياق لابد من إعطاء أهمية خاصة للواعدين من الأساتذة



المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

والطلاب والباحث فهؤلاء هم في الحقيقة قادة التنمية ورواد مجتمع المستقبل ومجتمع اقتصاد المعرفة ولعل ذلك يتطلب بالضرورة:

أ. إعادة النظر في فلسفة ومناهج التعليم الجامعي بحيث تسعى المناهج إلى تكوين العقل والفكر لا قولبة الفكر وشحنه بمعلومات ومعارف نظرية وصورية لا يوجد لها تطبيق في الواقع.

ب. إعادة النظر في التخصصات والأقسام العلمية وبحيث يتم اتباع وتوظيف منهج تداخل العلوم والتخصصات سواء أكان ذلك على المستوى الجامعي أو على مستوى الدراسات العليا والبحث العلمي المتقدم فالمعرفة في أرفع أشكالها متكاملة وليست مشتتة ومبعثرة ومنفصلة عن بعضها البعض، إن تفاعل العلوم والتخصصات وتكاملها هو الذي يولد شرارة العقل فتظهر النظريات العلمية وتكتشف حقائق الكون والوجود والحياة.

ت. إعادة النظر في أساليب الإدارة الجامعية، فلا مناص من استخدام أساليب الإدارة الحديثة والإدارة الالكترونية والسماح بدرجة كبيرة من اللامركزية في العمل والتنفيذ مع احترام القرار العام وهذا ضروري جداً حتى لا تكون الجامعة أشبه بمدرسة ثانوية.

ث. تفعيل آليات تحقيق جودة التعليم الجامعي واتباع كل الأساليب والصرامة العلمية لمنع تدهور مستوى الجودة سواء على مستوى الأستاذ أو الطالب أو الإدارة.



أهم مراجع الدراسة:

أولاً: باللغة العربية

1. اليونسكو (1998)، الإعلان العالمي بشأن التعليم العالي للقرن الحادي والعشرين الرؤية والعمل الصادر عن المؤتمر العالمي للتعليم العالي (باريس، منظمة اليونسكو، أكتوبر 1998)
2. أمانة التعليم في ليبيا (سابقاً) (1998)، تقرير وفد ليبيا المشارك في أعمال المؤتمر العالمي حول التعليم العالي للقرن الحادي والعشرين الرؤية والعمل، (باريس، منظمة اليونسكو 5 - 9 أكتوبر 1998).
3. اللجنة الشعبية العامة للتعليم العالي في ليبيا (سابقاً) (2005)، تقرير حول التعليم العالي، وثيقة فنية غير منشورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجمهورية اللبنانية، وزارة الثقافة والتعليم العالي (2000)، تقرير المؤتمر الاستثنائي الأول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، 18 - 21 أيلول "سبتمبر"، بيروت - لبنان، 2000.
4. ليبيا المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب (2001)، السياسات المقترحة لإصلاح التعليم والتدريب في ليبيا، ورقة عمل غير منشورة. (
5. د. رمضان السنوسي (2000)، تمويل التعليم العالي في إطار اقتصاديات التعليم، ورقة بحث قدمت إلى الندوة العلمية حول التوجهات المستقبلية للتعليم العالي طرابلس، 18 - 19 يونية 2005.
6. د. علي الحوات ود. محمد العوامي ود. بشير سعيد (2004)، مسيرة التعليم العالي في ليبيا: إنجازات وطموحات، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات اللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم ونقابة أعضاء هيئة التدريس الجامعي في ليبيا. (طرابلس، منشورات اللجنة الوطنية الليبية لليونسكو).



المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

7. د. نادر فرجاني (1999)، التنمية الإنسانية واكتساب المعرفة المتقدمة في البلدان العربية دور التعليم العالي والبحث والتطوير التقاني، أغسطس، مركز المشكاة، شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" على العنوان الإلكتروني

www.almishkat.org/arabic99hamdev/ar-humde10tm

ثانياً: باللغة الإنجليزية

1. UNESCO (2001), keys to the 21th century (Paris, New York, UNESCO and Berghahn books)
2. Jérôme Bindé, editor (1997), the future of values 21st century talks. (Paris + New York, UNESCO + Berghahn books)